يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى ٥

هذا برهان من الله تعالى لموسى عليه السلام ومعجزة عظيمة وخرق للعادة باهر دال على انه لا يقدر على مثل هذا الا الله عز وجل وانه لا ياتي به الا نبي مرسل فقوله وما تلك بيمينك يا موسى قال بعض المفسرين انما قال له ذلك على سبيل الايناس له وقيل انما قال له ذلك على وجه التقرير اي اما هذه التي في يمينك عصاك التي تعرفها فسترى ما نصنع بها الآن وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير قال هي عصاي اتوكا عليها اعتمد عليها في حال المشي واهش بها على غنمي اي اهز بها الشجرة ليتساقط ورقها لترعاه غنمي قال عبد الرحمن بن القسم عن الامام مالك والهش ان يضع الرجل المحجن في الغصن ثم يحركه حتى يتساقط ورقه وثمره ولا يكسر العود فهذا الهش ولا يخبط وكذا قال ميمون بن مهران ايضا وقوله ولي فيها مآرب اخرى اي مصالح ومنافع وحاجات اخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي ابهمت فقيل كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة والظاهر انها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا فما كان يفر منها هاربا ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية وكذا قول بعضهم انها كانت لآدم عليه السلام وقول الآخر انها هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة وروي عن ابن عباس انه كان اسمها ماشا والله اعلم بالصواب وقوله قال القها يا موسى اي هذه العصا التي في يدك يا موسى القها فالقاها فاذا هي حية تسعى صارت في الحال حية عظيمة ثعبانا طويلا يتحرك حركة سريعة فاذا هي تهتز كانها جان وهو اسرع الحيات حركة ولكنه صغير فهذه في غاية الكبر وفي غاية سرعة الحركة تسعى اي تمشي وتضطرب قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد بن عبدة ثنا حفص بن جميع ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس فالقاها فاذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية فمرت بشجرة فاكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبرا فنودي ان يا موسى خذها فلم ياخذها ثم نودي الثانية ان خذها ولا تخف فقيل له في الثالثة انك من الآمنين فاخذها ٥ وقال وهب بن منبه في قوله فالقاها فاذا هي حية تسعى قال فالقاها على وجه الارض ثم حانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يدب يلتمس كانه يبتغي شيئا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن بالناب من انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر مثل النيازك وعاد الشعبان فما مثل القليب

الواسع فيه اضراس وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى امعن ورأى انه قد اعجز الحية ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى الي ارجع حيث كنت فرجع موسى وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال له ملك ارأيت يا موسى لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها واذا يده في موضعها الذي كان يضعها اذا توكا بين الشعبتين ولهذا قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالها التي تعرف قبل ذلك ٥

واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى
لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ٥

هذا برهان ثان لموسى عليه السلام وهو ان الله امره ان يدخل يده في جيبه كما صرح به في الآية الاخرى وهاهنا عبر عن ذلك بقوله واضمم يدك الى جناحك وقال في مكان آخر واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه وقال مجاهد واضمم يدك الى جناحك كفه تحت عضده وذلك ان موسى عليه السلام كان اذا ادخل يده في جيبه ثم اخرجها تخرج تتلالا كانها فلقة قمر ٥ وقوله تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص ولا اذى ومن غير شين قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم ٥ وقال الحسن البصري اخرجها والله كانها مصباح فعلم موسى انه قد لقي ربه عز وجل ولهذا قال تعالى لنريك من آياتنا الكبرى ٥ وقال وهب قال له ربه ادنه فلم يزل يدنيه حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع يده في العصا وخضع براسه وعنقه ٥ وقوله اذهب الى فرعون انه طغى اي اذهب الى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارا منه وهاربا فادعه الى عبادة الله وحده لا شريك له ومره فليحسن الى بني اسرائيل ولا يعذبهم فانه قد طغى وبغى وآثر الحياة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)